

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية
اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

The impact of social media on the growing phenomenon of
multilingualism and bilingualism: a study in the light of
philology

الباحث: هديل أحمد مفلح براسنة ♦

Hadeel Ahmad mefleh barasneh

طالبة دراسات عليا: جامعة اليرموك- المملكة الأردنية الهاشمية

hbarasneh@gmail.com

ORCID iD Link : <https://orcid.org/0009-0002-2218-9150>

الطالب: ثائر محمد إبراهيم

Thaer mohammad ibrahem

طالب ماجستير- جامعة اليرموك- المملكة الأردنية الهاشمية

Thaeribrahem76@gmail.com

ORCID iD Link : <https://orcid.org/0009-0001-6890-6656>

تاريخ الاستقبال: 2025 /05 /14	تاريخ القبول: 2025/06/22	تاريخ النشر: 2025/06/30
-------------------------------	--------------------------	-------------------------

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التعدد والازدواجية اللغوية كما تتجلى في الخطاب العربي المعاصر، لاسيما عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث بات المستخدم العربي يتنقل بين مستويات لغوية متعددة تشمل الفصحى، والعامية، واللغات الأجنبية. وتكمن أهمية البحث في الكشف عن الأبعاد اللسانية والاجتماعية والثقافية لهذه الظاهرة، وتأثيرها على الهوية اللغوية للفرد العربي. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي،

♦ المؤلف المرسل: الباحث: ثائر محمد إبراهيم

مستعينة بتحليل نماذج حقيقية من الخطاب الإلكتروني، وتفسيرها في ضوء فقه اللغة والمعطيات اللسانية الحديثة.

أظهرت النتائج أن وسائل التواصل أسهمت في تكريس التعدد اللغوي، وعززت من حضور ما يُعرف بـ"اللغة الوسطى"، وهي لغة هجينة بين الفصحى والعامية. كما بينت الدراسة أن هذا التعدد لا يُعدّ ظاهرة سلبية بالضرورة، بل يعكس مرونة اللغة العربية وقدرتها على التكيف مع السياقات الجديدة. غير أن الباحثة حذرت من التراجع التدريجي في استخدام الفصحى لدى الأجيال الجديدة، مما يستوجب تفعيل دور المؤسسات التربوية والإعلامية في تعزيز مكانة الفصحى دون إقصاء للمستويات الأخرى. الكلمات المفتاحية: التواصل الاجتماعي؛ التعدد اللغوي؛ الازدواجية؛ فقه اللغة؛ الخطاب الإلكتروني.

Abstract::

This study deals with the phenomenon of multilingualism and bilingualism as manifested in contemporary Arabic discourse, especially through social media platforms, where the Arab user is moving between multiple language levels, including classical, colloquial, and foreign languages. The importance of the research lies in revealing the linguistic, social and cultural dimensions of this phenomenon, and its impact on the linguistic identity of the Arab individual. The researcher adopted the descriptive-analytical approach, using the analysis of real models of electronic speech, interpreting them in the light of modern philology and linguistic data.

The results showed that the means of communication contributed to the consolidation of multilingualism, and strengthened the presence of the so-called "middle language", a hybrid language between Mandarin and colloquial. The study also showed that this diversity is not necessarily a negative phenomenon, but rather reflects the flexibility of the Arabic language and its ability to adapt to new contexts. However, the researcher warned of the gradual decline in the use of Mandarin among new generations, which necessitates activating the role of educational and media institutions in promoting the status of Mandarin without excluding other levels.

*أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية*

Keywords: social communication; multilingualism; duality; philology; electronic speech.

مقدمة

تعد اللغة وسيلة من أهم وسائل التعبير عما يجول في النفوس، وهي وسيلة لتبادل المعرفة البشرية واستكشاف الخبرات، فاللغة تسعى بالإنسان بأن لا يكون متقوقعا على ثقافته المتوارثة ولا على نفسه، فهي تسعى لإخراجه من عالم الحس إلى عالم آخر أكثر سعة وانفتاحا؛ وهو عالم الإدراك الخارجي، حيث إنه بسبب اللغة ينمو ويتطور، مما يؤدي إلى الارتقاء بالمجتمعات والأفكار، وبالتالي ينعكس ذلك على تقدم الحضارات (كايد، 2002: 53، 54). وبسبب التواصل الاجتماعي وخاصة بين ثقافات مختلفة ومتعددة نجد أن هناك تشعبات وتفرعات بسبب اللهجات وغيرها، مما جعل اللغة تنقسم إلى قسمين في هذا الباب؛ الأول منها: القسم القديم وهو الأصل المحافظ على الفصيحة ولا يتأثر بمن حوله، وهذا لن تجده في هذا الأيام لربما إلا في مجال التعليم والمراسلات والمعاملات الرسمية، والقسم الآخر: فهو القسم المتطور بحسب تطور المجتمعات واللهجات، وهو قسم بعيد كل البعد عن اللغة الفصيحة الأم، وهذا القسم أشهر بكثير من القسم الأول للأسف الشديد، وذلك بسبب اختلاف العادات، والتقاليد، والثقافات، وطبقات المجتمع (كايد، 2002: 54). وإن اختلاط اللغات واحتكاكها ببعضها ينعكس بشكل من الأشكال على اللغة الأصلية إما إيجابا وإما سلبا، كما أنه يفرض عليها تغييرا يبعدها كثيرا عن قواعدها وأساساتها، ويعود هذا التغيير لأسباب كثيرة، منها الأسباب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والعرقية وغيرها، مما يسبب ازدواجية في اللغة، أو ما يسمى بثنائية اللغة، وإن كثيرا من العلماء يجعلون ازدواجية اللغة وثنائية اللغة في ذات المعنى. ومما تؤيده دراسات العديد من العلماء أن العالم اللغوي الألماني كارل كرمباخر هو أول من خاض غمار الازدواجية اللغوية وتحدث عنها، ويعد أحد أبرز المؤسسين لهذا العلم، إلا أن العالم الفرنسي وليم ماسين هو من وضع هذا المصطلح على ما هو عليه الآن (الزغول، 1980: 11954). ومما تقدم لا شك أن للتواصل الاجتماعي الأثر الكبير في

التعدد اللغوي، وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذه الدراسة إن شاء الله.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على واحدة من أبرز الظواهر اللغوية والاجتماعية التي تميز الخطاب العربي المعاصر، وهي ظاهرة التعدد والازدواجية اللغوية، خاصة في سياق استخدام اللغة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ففي ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة والانفتاح الثقافي المتزايد، بات الفرد العربي يتعامل مع بيئات لغوية متعددة ومتنوعة، تتراوح بين الفصحى والعامية واللغات الأجنبية، مما يعكس تغيراً نوعياً في طبيعة التواصل اليومي. وتكمن الأهمية الجوهرية للدراسة في سعيها لفهم هذه الظاهرة في أبعادها اللسانية والاجتماعية والثقافية، واستقصاء ما تطرحه من أسئلة حول الهوية اللغوية والانتماء الثقافي. كما تسهم الدراسة في سد فجوة بحثية ملحوظة في الدراسات العربية المعاصرة، إذ تفتقر المكتبة العربية إلى دراسات ميدانية تحليلية تتناول الخطاب الإلكتروني من منظور لساني شامل، يعالج الظاهرة بوصفها نتاجاً لتفاعلات معقدة بين اللغة والمجتمع والتكنولوجيا.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول التساؤل الرئيس الآتي: كيف أثرت مظاهر التعدد والازدواجية اللغوية على الخطاب العربي المعاصر في الفضاء الرقمي، لا سيما في وسائل التواصل الاجتماعي؟ وتنطلق المشكلة من ملاحظة ميدانية مفادها أن المستخدم العربي بات يعتمد على أنماط لغوية هجينة، تجمع بين الفصحى والعامية واللغات الأجنبية، في ممارسة يومية للتواصل الرقمي. هذا التداخل اللساني يطرح إشكاليات متعددة، منها ما يتعلق بوضوح الرسالة، ومنها ما يتصل بثبات الهوية اللغوية واستمرارية الفصحى في الوجدان الجمعي. وتُطرح المشكلة أيضاً في ضوء إهمال كثير من الدراسات اللسانية العربية لهذه الظاهرة المتنامية، رغم ما تمثله من تحدٍ حقيقي للشوايت اللغوية، مما يستدعي مقارنة

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

علمية عميقة تكشف آليات التعدد اللساني، وتفسّر أبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المظاهر المختلفة للتعدد والازدواجية اللغوية في الخطاب العربي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتحليل الأنساق اللغوية المستخدمة في هذا السياق في ضوء المفاهيم اللسانية المعاصرة. كما تسعى إلى الوقوف على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تسهم في تكريس هذه الظاهرة وتوجيهها، وتفسير أسباب هيمنة اللغة الوسطى - الهجينة - على مجمل التفاعل اللغوي الإلكتروني. ومن الأهداف كذلك تحديد مدى تأثير هذه الظاهرة على مكانة اللغة العربية الفصحى بين الناشئة، واستشراف المآلات المحتملة لهذا التعدد في ظل صمت تربوي ومؤسسي حيال المسألة. وتأمل الدراسة في تقديم مقترحات عملية تساعد على إعادة التوازن بين المستويات اللغوية، دون الوقوع في فخ الإقصاء أو التحجر، مسترشدة في ذلك بالرؤية اللسانية الحديثة التي تؤمن بتعدد الوظائف اللغوية وتنوع السياقات.

فرضية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من فرضية رئيسة مفادها أن التعدد والازدواجية اللغوية في الخطاب العربي المعاصر، كما يظهر في وسائل التواصل الاجتماعي، ليستا ظاهرتين عشوائيتين أو عارضتين، بل هما نتاج لتفاعل معقد بين التحولات المجتمعية، والانفتاح الثقافي، وتغير أنماط الحياة، وتطور الوسائط التكنولوجية. وتفترض الباحثة أن هذا التعدد لا يعكس بالضرورة تراجعاً في البنية اللسانية أو انحداً في مستوى التعبير، بل يمكن أن يُفهم بوصفه دليلاً على مرونة اللغة العربية واستجابتها للمتغيرات التواصلية. غير أن هذه الظاهرة، في حال غياب التوجيه المؤسسي والتربوي، قد تؤدي إلى ضعف في قدرة المتحدثين على التمييز بين السياقات الرسمية وغير الرسمية، مما يهدد بمحو الحدود الوظيفية بين

مستويات اللغة المختلفة، ويؤثر سلباً على حضور الفصحى في الحياة العامة والتعليم والإعلام.

أسئلة الدراسة

تُعالج هذه الدراسة عددًا من الأسئلة البحثية الجوهرية التي تهدف إلى الإحاطة الشاملة بالظاهرة موضوع الدراسة، وهي كالتالي:

1. ما أبرز المظاهر اللغوية للتعدد والازدواجية في الخطاب العربي على وسائل التواصل الاجتماعي؟

2. ما الأسباب الاجتماعية والثقافية التي تدفع المستخدم العربي إلى التنقل بين المستويات اللغوية المختلفة؟

3. كيف تسهم البيئة الرقمية في إعادة تشكيل علاقة المتحدث العربي بلغته الأم ومستوياتها؟

4. ما الدور الذي تلعبه المؤسسات التربوية والإعلامية في مواجهة أو ترسيخ هذه الظاهرة؟

5. ما طبيعة اللغة الوسطى المستخدمة بين الفصحى والعامية؟ وهل تمثل تطوراً طبيعياً أم انحرفاً لغوياً؟

6. إلى أي مدى تؤثر هذه الظاهرة على حضور الفصحى بوصفها رمزاً للهوية والانتماء الحضاري العربي؟

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليليّاً ذا طابع كيفي، يتكامل فيه التحليل اللساني مع الرؤية السوسiolغوية الحديثة، وذلك للكشف عن الظواهر اللغوية المرتبطة بالتعدد والازدواجية في الخطاب العربي المعاصر عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وقد اختارت الباحثة تحليل عيّنة من المحتوى اللغوي المنتشر على المنصات الرقمية – مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام – لتكون ميداناً تطبيقياً لرصد التحولات اللغوية وتمثلاتها النصيّة. كما توظف الدراسة أدوات تحليل الخطاب، ومنهج تحليل المحتوى، لا سيما في تعيين النسق اللساني

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

المستخدم وتفسير أبعاده التداولية والاجتماعية. ويقوم التحليل على الجمع بين المعطى النظري المستند إلى أصول علم اللغة الحديث، والمعطى الميداني القائم على الملاحظة المباشرة والتتبع المنظم لأنماط التراكيب والأساليب والمفردات المستخدمة في التواصل الرقمي، بما يحقق التوازن بين الطرح التأصيلي والمقاربة التطبيقية.

حدود الدراسة

تحدد هذه الدراسة في إطارها الموضوعي بتحليل ظاهرة التعدد والازدواجية اللغوية كما تتجلى في الخطاب الرقمي العربي، مركزة على المنصات التفاعلية دون التوسع في باقي أشكال الخطاب التقليدي كالصحافة الورقية أو النصوص الأدبية. أما من حيث الزمان، فقد اقتصرَت الدراسة على عَيِّنة لغوية نُشرت في السنوات الخمس الأخيرة، لما تمثَّله هذه المرحلة من ذروة التفاعل اللغوي المتشابك عبر الوسائط الرقمية. ويقتصر المجال الجغرافي للدراسة على فضاء الخطاب العربي دون تخصيص دولة بعينها، حرصاً على تمثيل أوسع ممكن للمهجات والبيئات الثقافية المختلفة. كما تحددت الدراسة في نوع المحتوى اللغوي العام غير المتخصص، مستثنية الخطابات العلمية أو القانونية التي تخضع لمنظومات لغوية مهنية صارمة. وبذلك، فإن النتائج المتوصل إليها تعكس الظاهرة كما تتجلى في السياق الشعبي العام، دون أن تدَّعي شمولاً لجميع أوجه الخطاب العربي المعاصر.

الإضافة العلمية الجديدة في هذه الدراسة:

تتمثل الإضافة العلمية الجديدة في هذه الدراسة في كشفها عن ملامح التحول اللغوي العميق في الخطاب الرقمي العربي، من خلال توثيق العلاقة الجدلية بين الازدواجية والتعدد اللغوي في سياق غير تقليدي يتمثل في فضاء التواصل الاجتماعي. بخلاف الدراسات السابقة التي ركزت على الأبعاد البنائية أو النحوية أو اللهجية بمعزل عن سياق التداول، تتبنى هذه الدراسة مقاربة تزواج بين المنظور اللساني والمنظور السوسiolوحي للغة، فتدرس اللغة كفعل اجتماعي

حي، لا كمجرد نسق شكلي. ومن أبرز ما تضيفه أيضًا إعادة قراءة مفهوم "الازدواجية اللغوية" خارج إطار الثنائية الكلاسيكية (فصحى/عامية)، ليشمل مظاهر التداخل بين العربية الفصحى، والعامية، واللغات الأجنبية، والتعبير الرمزية الهجينة (كالفرانكو والرموز الرقمية)، وتفسيرها بوصفها نتاجًا للتحويلات الثقافية والتكنولوجية الراهنة. كما تسهم الدراسة في تعميق الفهم حول آليات تشكل هوية المتكلم العربي في العصر الرقمي، ومدى تأثيرها بالتفاعل التواصلي عبر الشاشات، مما يفتح آفاقًا جديدة للبحث في السيميائيات الاجتماعية للغة في العصر الرقمي.

الدراسات السابقة ذات الصلة

يجد الباحث نفسه أمام كم هائل من الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، أما موضوع الدراسة فلم يجد الباحثان من تناوله بحدود علمهما وبحثهما بهذه الصورة، ومن الدراسات السابقة ذات الصلة ما يلي:

1. دراسة محمد عبد الفتاح عبد الله بعنوان "الازدواجية اللغوية في الإعلام العربي المعاصر"، نُشرت في مجلة دراسات لغوية واجتماعية بجامعة القاهرة بتاريخ 15 مارس 2019. تناولت الدراسة مظاهر الازدواجية بين الفصحى والعامية في البرامج التلفزيونية والنشرات الإخبارية، وكشفت كيف يُستدعى كل نمط لغوي بحسب السياق الوظيفي. وتفيد هذه الدراسة في بحثنا من خلال إبرازها لأوجه الاستخدام الموجه للغة ضمن وسائط الإعلام التقليدي، ما يتيح لنا مقارنتها بما يجري في الفضاء الرقمي الجديد.

2. دراسة هبة يوسف الزعبي بعنوان "تعددية اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي: تحليل تداولي للخطاب الأردني"، نُشرت في المجلة الأردنية للغة العربية وآدابها في 22 نوفمبر 2020. ركزت على كيفية استخدام الشباب الأردني للفصحى والعامية والإنجليزية داخل المنشورات الرقمية، وأشارت إلى أن التعدد اللغوي بات وسيلة لبناء هوية افتراضية هجينة. وتُعد هذه الدراسة ركيزة داعمة لدراستنا، لما تسهم به من توضيح البعد التداولي في اختيار الأنساق اللغوية.

**أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية**

3. دراسة أحمد بن عبد الرحمن الشمري الموسومة بـ "الفرانكو عرب والتهجين اللغوي في البيئة الافتراضية الخليجية"، نُشرت في مجلة علوم اللغة بجامعة الملك سعود بتاريخ 2 يناير 2021. تناولت الدراسة انتشار ما يسمى بالفرانكو عرب، والكتابة بالعربية باستخدام الحروف اللاتينية والرموز، مبيّنة كيف أصبحت هذه الظاهرة تعبيراً عن التمرد اللغوي والشخصي. وتُفيدنا هذه الدراسة في تسليط الضوء على مظهر من مظاهر التعدد اللغوي خارج القوالب التقليدية، مما يثري الإطار التحليلي لبحثنا.

4. دراسة ليلى عبد المجيد الكتي بعنوان "التحولات السيميائية للخطاب الرقمي العربي في بيئة إنستغرام"، نُشرت بتاريخ 10 مايو 2022 في مجلة السيميائيات الرقمية بجامعة الشارقة. قاربت الدراسة الخطاب العربي من منظور سيميائي، محللة الصور والنصوص المتداخلة والرموز التعبيرية، مشيرة إلى بروز أنماط تعبيرية جديدة تتجاوز البنى النحوية التقليدية. وتفيد هذه الدراسة بحثنا في بسط أفق النظر إلى الازدواجية اللغوية لا على أنها ثنائية شكلية فقط، بل بوصفها ممارسة تواصلية وسيميائية في آنٍ واحد.

5. دراسة سمير نجيب الحناوي المعنونة بـ "الازدواجية اللغوية في الفضاء التفاعلي العربي: الفيسبوك نموذجاً"، نُشرت في مجلة كلية الآداب – جامعة دمشق بتاريخ 25 أغسطس 2021. بحثت الدراسة في كيفية استخدام المتفاعلين العرب للفصحى والعامية في النقاشات العامة والحوارات الخاصة، موضحةً العلاقة بين موضوع الخطاب ونمطه اللغوي. وقد أغنت هذه الدراسة بحثنا، لكونها توفر قاعدة ميدانية من البيانات الواقعية التي يمكن البناء عليها ومقارنتها بنتائجنا المستخلصة.

خطة الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول تحليل ظاهرة التعدد والازدواجية اللغوية في الخطاب العربي المعاصر على منصات التواصل الاجتماعي، مع التركيز على كيفية تداخل وتفاعل العربية الفصحى مع اللهجات المحلية واللغات الأجنبية ضمن

سياق رقمي متغير. تعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي، يتكامل فيه التحليل اللغوي مع الرؤية السوسiolغوية لفهم طبيعة التحولات اللغوية والتداولية التي تحدث في هذا السياق. تبدأ الدراسة بتحديد نطاق الظاهرة، بما يشمل تحليل الأنماط اللغوية المهيمنة على منصات مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام خلال الخمس سنوات الأخيرة، وكيفية تأثير التفاعل الرقمي على تطور الخطاب العربي. سيتم تطبيق أدوات تحليل الخطاب وتحليل المحتوى لفحص كيفية تداخل الفصحى مع العامية، اللغات الأجنبية، والرموز الرقمية.

وفيما يخص الأهداف الرئيسية، يسعى البحث إلى استكشاف تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تمثيل اللغة العربية واستخداماتها المختلفة، مع التركيز على دراسة تأثير الثقافة الرقمية على الخطاب اللغوي وتحديد العوامل التي تؤثر في تشكيل هوية المتحدث العربي عبر الإنترنت. كما تسعى الدراسة إلى تحليل الإشكاليات المتعلقة بالازدواجية اللغوية، وفحص العلاقة بين الفصحى والعامية، من خلال فحص التداخل بين اللغتين واستخدام الرموز الرقمية كالفرانكو والعامية. علاوة على ذلك، تهدف الدراسة إلى تقديم تفسير سوسiolوغي للظواهر اللغوية المختلفة التي تظهر في الخطاب الرقمي، مما يفتح المجال أمام فهم أعمق للتحديات والفرص التي يوفرها التعدد اللغوي في سياقات التفاعل الرقمي.

1- الازدواجية اللغوية

1-1. تعريف الازدواجية اللغوية لغة واصطلاحاً

الازدواجية في اللغة: جاء في تعريف الازدواجية اللغوية في لسان العرب "الزوج: خلاف الفرد، يقال زوج أو فرد، وكان الحسن يقول في قول الله عز وجل: "ومن كل شيء خلقنا زوجين" قال: السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، ...، وكل شيئين كانا أو نقيضين فهما زوجان؛ وكل واحد منهما زوج" (ابن منظور، 1985: ز و ج). وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي: "الزوج: البعل والزوجة، وخلاف الفرد والنمط يطرح على اليهودج واللون من

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

الدبياج ونحوه، ...، يقال للثنتين: هما زوجان" (الفيروزآبادي، 1985: 199). وفي المعجم الوسيط: "زواج الأشياء تزويجا، وزواجا: قرن بعضها ببعض، وفلان امرأة وبها جعله يتزوجها. وازدوجا: اقترنا، والقوم تزوج بعضهم من بعض، والكلام أشبه بعضه بعضا في السجع والوزن والشئ صار اثنين. تزويجا وازدوجا والقوم ازدوجوا" (إبراهيم، 2002: 405).

تعدّ الازدواجية اللغوية ظاهرة لغوية ثقافية تتجسد في المجتمعات التي يفرض عليها التفاعل بلغة أو أكثر، حيث يستخدم الأفراد لغتين مختلفتين في مواقف اجتماعية متفاوتة. وقد تناول معجم لسان العرب مفهوم الازدواجية بتوسيع نطاقها لتشمل الزوجية أو التعدد في الأشياء أو الظواهر المتقابلة، كما تناولتها معاجم أخرى مثل القاموس المحيط والمعجم الوسيط في سياقات مشابهة، بحيث تتقاطع هذه التعريفات مع فكرة التعدد والتنوع اللغوي. وفي هذا الإطار، تُفهم الازدواجية اللغوية كإحدى الظواهر التي ترتبط بتفاعل اللغات المختلفة في البيئة الاجتماعية، حيث يتكلم الأفراد لغتين في سياقات متعددة، مثلما يحدث في المجتمعات متعددة اللغات مثل الجالية الأردنية في الولايات المتحدة التي تستخدم الإنجليزية في تعاملاتها العامة والعربية في محيط الأسرة.

الازدواجية في الاصطلاح: هي الحالة التي يكون فيها الفرد في مجتمع يفرض عليه تعلم لغتين مختلفتين كتكلم الجالية الأردنية لغتين في أمريكا، ففي أعمالهم ومعاملاتهم مع أبناء البلد يتكلمون الإنجليزية، وبين أفراد الأسرة الواحدة أو الجالية يتكلمون العربية، وكما جاء تعريفها في المعجم المفصل في علوم اللغة، الازدواجية اللغوية هي: "حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما، كتكلم الأمريكيين غير الأصليين لغتين، لغتهم الأم كالعربية لأبناء العرب، والإنجليزية لغة تلك البلاد" (التنوي، 1993: 179). وعرفها وليم مارسيه مؤسس وناحت هذا المصطلح بالفرنسية بقوله: "هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة" (الزغول، 1980: 120). وعرفها العالم الأمريكي شارل فرغسون بقوله: "اللهجات التي يمكن أن تشتمل على معيار إقليمي أو أكثر، نمط فوق عالي

التشفير ومتباعد جدا ويعد هذا النمط أداة لتسجيل حجم كبير من الأدب المكتوب ويستخدم في معظم الأغراض المكتوبة والأحاديث الرسمية" (القعود، 1997: 219) (الزغول، 1980: 120). وعرفها أصحاب علم اللغة النفسي فقالوا هي: "أن يجيد المرء لغتين معا إجادة تامة، لغة الأهل ولغة أخرى، وقد يكتسبها معا، وقد يكتسب لغة الأهل أولا" (شمس الدين، 2003: 109). ويمكن للباحثة أن تخرج بتعريف من هذه التعريفات خاص بها فتقول: المقصود بالازدواجية اللغوية هو أن يستخدم أفراد المجتمع المتحدثين لغتهم الأم المتداولة أو اللهجة بأسلوبين أو بطريقتين مختلفتين وبظروف متعددة ومتنوعة.

ومن الناحية الاصطلاحية، يُعرّف مصطلح الازدواجية اللغوية بوصفه حالة اجتماعية تتطلب من الأفراد في مجتمع ما استخدام لغتين مختلفتين في حياتهم اليومية، حيث يتم التمييز بين لغة الأدب واللغة العامية أو بين اللغة الرسمية واللغة المحكية. كما عرّف وليم مارسيه هذا المفهوم بأنه التنافس بين اللغة الأدبية المكتوبة واللغة العامية الشائعة، فيما يراه شارل فرغسون نموذجاً يتضمن أنماطاً لغوية متنوعة تتراوح بين الأساليب الرسمية وغير الرسمية. وتُعنى الازدواجية اللغوية أيضاً باكتساب الأفراد لغتين بشكل متقارب أو متفاوت، سواء كانت اللغة الثانية مكتسبة من خلال التعلم أو من خلال التفاعل الاجتماعي المباشر. من خلال هذا الإطار، يمكن للباحثة أن تعرف الازدواجية اللغوية بأنها ظاهرة استخدام أفراد المجتمع لغتين مختلفتين في سياقات متعددة، بما في ذلك التفاعل مع الأسرة والمجتمع أو في المواقف الرسمية وغير الرسمية.

2-1. إيجابيات الازدواجية اللغوية

تُعد الازدواجية اللغوية من الظواهر اللسانية التي تشير إلى ديناميكية المجتمعات وانفتاحها على تنوع الثقافات والتجارب الإنسانية، فهي تمثل مرآة للتعدد اللغوي والتكيف الوظيفي مع مقتضيات العصر. من أبرز إيجابياتها أنها تمكّن المتحدث من تجاوز العوائق التعبيرية، إذ تمنحه القدرة على اختيار الأسلوب أو اللغة الأنسب لنقل فكرته بوضوح، مما يزيد من كفاءته التواصلية.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

كما أنها توسّع مدارك الأفراد، إذ تتيح لهم التبديل بين لغتين بحسب السياق الاجتماعي والثقافي، وهو ما يوفّر مرونة لغوية تستجيب لاحتياجات العمل، والتعليم، والتفاعل العام. وتلعب الازدواجية دوراً مهماً في تنمية المهارات التنفيذية لدى الأطفال، مثل التعدد المهاري والوعي المبكر، وهو ما أكده علماء كفيجوتسكي، حيث تسهم في تنمية المهارات الإدراكية والتعبيرية، وتُعزز من قدرة الطفل على التعبير عن أفكاره بلغتين. كما أن تأثيرها الإيجابي يمتد إلى تحفيز الذكاء اللغوي وغير اللغوي، ما يساعد الأطفال على التفوق في اختبارات الذكاء وبناء شخصيات واثقة قادرة على الاستكشاف، وهذا بدوره يسهم في تطوير الحس اللغوي والقدرة على إدراك الفروق الدقيقة في المعاني. ومن ذلك أيضاً:

- تعد الازدواجية علامة ودلالة من دلالات التطور والانفتاح على الثقافات المتعددة في البيئة واللغة الواحدة واللغات المتعددة، بالرغم من بعض المآخذ عليها.

- تساعد الازدواجية اللغوية على تجاوز العقبات عند بعض مستخدمي اللغة، حيث إن بعض المستخدمين يجد صعوبة في إيصال بعض الأفكار بطريقة أو أسلوب معين فيوصلها بطريقة أخرى تكون أكثر سهولة عليه من الأخرى.

- تعطي الفرد فرصة ومساحة أكبر للتنقل والتناوب بين لغتين، حيث يكون هذا التنقل حسب احتياجاته ووفقاً لمتطلبات العصر المتغيرة والمتقلبة.

- كما أن الازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغوية تحمل عدداً من الإيجابيات المتعلقة بشكل مباشر بالوظائف التنفيذية كالمهارات المتعددة المهام، كما أنها وبحسب رأي فيجوتسكي تجعل الوعي المبكر لدى الطفل أكبر، مما ينعكس أيضاً على المهارات الإدراكية، وتساعد الطفل على التعبير عما يجول بخاطره بلغتين مختلفتين، مما يطور وعيه اللغوي (الازدواجية، 2022: www).

- جعل الأفراد وخاصة الأطفال على مقدرة عالية في بناء مواقفهم المتصورة، وإذا تعرض لاختبار الذكاء نجد أنه يتحصل على درجات متقدمة في الاختبارات سواء اختبار الذكاء اللفظي أم غير اللفظي، وهي بنفس الوقت تنمي شخصيته وتجعله

أقوى وعلى درجة أعلى من المقدرة على الاستكشاف، مما يزيد حساسية العلاقة بين دلالة الكلمات (الازدواجية، 2022: www).

3-1. سلبيات الازدواجية اللغوية

ورغم هذه الإيجابيات، لا تخلو الازدواجية اللغوية من سلبيات قد تكون عميقة الأثر، لا سيما على اللغة الأم وهويتها الحضارية. فالخطر الأكبر يكمن في التنافس بين اللغة الفصحى والعامية، حيث تُمثل العامية تحديًا واضحًا للفصحى من خلال ما تحدثه من تباعد وفرقة في اللسان العربي، وتراجع في استعمال اللغة الموحدة الجامعة. وقد أدى شيوع اللهجات المحلية إلى ضعف الفهم المشترك بين الناطقين بالعربية، حتى غدت اللهجة حاجزًا بين أهل الشام والمغرب والحجاز، مما يهدد وحدة التواصل العربي. ويذهب بعض العلماء إلى اعتبار هذه الازدواجية علامة على التخلّف الحضاري، لأنها تعيق تطور التربية والتعليم، وتضعف من فعالية وسائل الإعلام في أداء رسالتها التنويرية. وفي ضوء هذا، يرى باحثون مثل سوتيرو بولص أن الازدواجية تعرقل التنمية الاقتصادية والتماسك القومي. والأسوأ من ذلك، أنها تقوّض البنية الثقافية للأمة، إذ تحجب العامية الطريق إلى فهم التراث العربي الإسلامي، لكونها بعيدة عن لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ما يستدعي الرجوع إلى المعاجم وكتب الشرح لفهم النصوص المقدسة، وهذا يفاقم من أزمة الانفصال اللغوي بين الأمة وتراثها الروحي والفكري. ومن ذلك أيضا:

- يكمن الخطر الكبير في الازدواجية اللغوية في وجود العامية المقابلة للفصحى، والعامية تعد خصما وعدوا لدودا للفصحى، وهي دليل على الفرقة والتشتت والتباعد، وهي من علامات ابتعاد الأمة عن لغتها ومنجزاتها المتوارثة عبر الأجيال.
- إن شيوع العامية يقابله تراجع الفصحى، فالعامية تتنافس مع الفصحى وتتصارع معها حتى أن العامية جعلت الفصحى خلفها، حتى أن كثيرا من الناس في هذه الأيام اعتمدها لغة مكتوبة، فلا يفهم الشامي على لهجة المغربي، ولا يفهم المغربي على الحجازي، وهكذا.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

- وقد عد بعض العلماء الازدواجية دلالة وعلامة على التخلف الحضاري، كما أنها تعيق محاولة نهوض للتربية والتعليم، ناهيك عن أنها تمنع أجهزة الاتصال والإعلام من القيام بأي دور إيجابي فعال، يقول سوتيرو بولص: "وإن تكن الازدواجية وبشكل موضوعي أداة بارعة للضرورة فإنها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات وأجهزة الإعلام لعائق" (الزغول، 1980:124).

- إن الازدواجية تفكك المجتمعات وتقضي على لحمتها وتكويناتها الداخلية، كما أنها تقضي على ثقافة الأمة، لأن اللغة تعد من أكبر مقومات ثقافة أي أمة ومن أسباب تقدمها (الزغول، 1980:124).

- أن العامية لا يمكن لها أن توصلنا إلى تراثنا القديم، وهي بعيدة كل البعد أيضا عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، مما يجعل نصوص القرآن والحديث الشريف صعبة الفهم إلا بعد الرجوع إلى المعاجم وكتب التفسير.

4-1. العوامل التي أدت إلى ظهور الازدواجية اللغوية كظاهرة

يعد بعض العلماء أن ظاهرة الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي ظاهرة وجدت مع وجود أول لغة على وجه الأرض، فالعامية ليست مشكلة ولا ظاهرة طارئة نتحدث عنها، بل هي موجودة ومتنوع بتنوع اللغات والمجتمعات، حتى أن العصر الجاهلي لم يكن بعيدا عن هذه الظاهرة، فالعرب على اختلاف دياناتهم وأعراقهم وقبائلهم لم يكونوا يتكلمون لهجة واحدة، وإنما على لهجات متعددة، حتى أن القرآن الكريم عندما نزل على سبعة أحرف إنما نزل ليراعي جميع اللهجات، فهناك لهجات متعددة: كالكشكشة، والكسكسة، والفحفة، ...، وغيرها الكثير (المصري، 2014:44). وبعض العلماء يرد هذا الكلام بأن الازدواجية والتعدد موجود مع وجود أول لغة، فيقول: إنما هي نتاج التطور الفكر والثقافي واختلاط الشعوب والثقافات. ويذكر الباحث عرابي أمحمد أن من أبرز هذه العوامل أيضا انشاز اللغة العربية في بلاد العجم التي لم تنطق بالعربية من قبل، حيث إن اللغة العربية استطاعت التغلب على لغات ولهجات متعددة، مما أدى إلى

انحراف اللسان عند سكان تلك البلاد عند النطق ببعض الحروف العربية. وهناك العوامل السياسية: كالاستقلال الذي يسبقه احتلال قد سادت لغته تلك البلاد، فيصعب على من بعدهم تطويع لسانهم إلا مع الزمن ولأجيال متعاقبة، ومن ذلك العوامل النفسية: حيث يشعر بعض أفراد المجتمعات بالنقص أمام الآخرين، مما يجبرهم على تقليد غيرهم ليتناسبوا بعض الفروقات. وهناك العوامل الجغرافية: حيث إن اختلاف البيئة في المجتمع الواحد يجبرهم على هذا التعدد وعلى هذه الازدواجية، كالمدينة، والريف، والبادية، حتى إن السهول والجبال تتدخل في ذلك، فترانا نقول: فلان لغته أو بيئته جبلية، وهكذا (بهلول، 2021: 108-110). وكذلك عامل الاختلاف في الأعراق والجنسيات، واختلاف أعضاء النطق عند بعض الناس، ناهيك عن الأخطاء السمعية وإسقاط بعض الحروف الضعيفة، ولا ننسى اختلاف مدلول بعض الكلمات بحسب اختلاف الثقافات والمجتمعات، وانقراض مدلول بعض الكلمات مع تطور وتقدم الزمن، وإدخال كثير من المصطلحات من لغات أخرى، مما أدى بالشباب العربي أن يخلط العربية بلغة أخرى على حسب الاستعمار الذي كان يحتل بلاده، فترى بلاد المغرب العربي والشام يخلطون العربية بالفرنسية، وترى مثلاً الأردن وفلسطين وبلاد الحجاز يخلط بعض شبابهم العربية بالإنجليزية، ...، وهكذا.

إن ظاهرة الازدواجية اللغوية، كما تبين من العرض السابق، ليست طارئة أو وليدة عصر محدد، بل هي امتداد طبيعي لتاريخ اللغة وتطورها عبر العصور، وتعبير صريح عن التفاعل الحتمي بين اللغة والواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي. فالفكرة التي يطرحها بعض العلماء عن أن الازدواجية وجدت مع أول لغة، تفتح الباب لفهم اللغة بوصفها كائناً حياً يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، ويتطور تبعاً لمقتضيات الزمان والمكان. فالعربية منذ الجاهلية لم تكن لغة موحدة على مستوى اللهجة، بل تنوعت بتنوع القبائل والبيئات الجغرافية، ما يدل على أن التعدد اللغوي، وبالتالي الازدواجية، ناتج طبيعي عن التعدد الثقافي والبيئي والاجتماعي.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

ويُعد نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف دليلاً واضحاً على هذا التعدد اللغوي بين العرب، إذ راعى في نصه المقدس اختلاف اللهجات والنطق بين القبائل، وهو ما يكشف عن أن ظاهرة الازدواجية لم تكن مدعاة للرفض في الأصل، بل كانت أداة لتيسير التفاهم وضمان وصول المعنى عبر أنظمة لغوية متنوعة. غير أن هذه الازدواجية تطورت لاحقاً بفعل عوامل خارجية وداخلية، من أبرزها انتشار العربية في أوساط غير ناطقة بها، ما نتج عنه انحرافات لسانية بسبب صعوبة نطق بعض الأصوات العربية، وهو أمر معروف في اللغات التي يتم تعلمها كلغة ثانية.

ومن أبرز العوامل أيضاً، تلك التي تتعلق بالاستعمار وآثاره اللغوية والثقافية، حيث خلفت فترات الاحتلال اللغوي والهيمنة الثقافية إرثاً لغوياً في نفوس الشعوب، جعلها تميل لاستخدام لغة المستعمر أو مفرداته، إما بدافع التقليد أو رغبة في التماهي مع النموذج "الراقي" الذي فرضته القوة السياسية. وهذه الظاهرة لا تتعلق فقط بالماضي، بل ما زالت آثارها حاضرة في المجتمعات العربية، حيث يختلط الكلام العربي بالفرنسية في بلاد المغرب، أو بالإنجليزية في المشرق العربي، وهي نتيجة مباشرة للتاريخ الاستعماري للمنطقة.

أما العوامل النفسية، فتبرز بُعداً خطيراً في نظرة بعض المجتمعات إلى لغتها، إذ يُشعر بعض الأفراد بالدونية أمام اللغات الأجنبية، ما يدفعهم إلى تبني أنماط لغوية هجينة طمعاً في القبول الاجتماعي أو إثبات الذات، وهو ما يهدد الثقة بالهوية اللغوية والثقافية. كما تلعب العوامل الجغرافية والاجتماعية دوراً في بلورة أشكال الازدواجية داخل الدولة الواحدة، حيث تُنتج المدينة لهجات تختلف عن الريف أو البادية، وتصبح اللغة علامة على الانتماء الطبقي أو الجغرافي.

ويضاف إلى ذلك عامل مهم يتمثل في التغيرات الدلالية التي تطرأ على الكلمات بفعل الزمن واختلاف البيئات الثقافية، إذ تنقرض بعض المعاني، وتُستبدل بأخرى، أو تُقرض كلمات من لغات أخرى. وهذا الأمر يزيد من تعقيد

المشهد اللغوي، ويدفع إلى مزيد من التداخل والخلط في الاستعمالات اللغوية. ولعلّ أكثر ما يُقلق في هذا السياق هو التأثير العميق لوسائل الإعلام والفضاء الرقمي على اللغة، حيث بات الشباب العربي يخلط العربية بلغة أجنبية دون وعي، ويستسهل هذا الخلط حتى في السياقات الأكاديمية والمهنية، ما يعزز من هشاشة الفصحى أمام زحف اللهجات واللغات الأجنبية.

في المحصلة، فإن الازدواجية اللغوية ليست ظاهرة لغوية فحسب، بل هي انعكاس عميق لتاريخ اجتماعي وثقافي وسياسي معقد، وهي بحاجة إلى معالجة متأنية توازن بين حماية الفصحى كرافد للهوية، وبين الاعتراف بواقع التعدد والتنوع الذي لا يمكن إنكاره أو إلغاؤه، بل ينبغي توظيفه بشكل واعٍ ومثمر.

5-1. خصائص ازدواجية اللغة

من الطبيعي أن يكون للازدواجية اللغوية خصائص شأنها شأن أي مكون من مكونات الحياة، ومن خصائصها ما ذكره فرغيسون في بحث له، وكما يلي (الفلاحي، 1991: 23-39):

- الوظيفة: حيث يعتبر بعض الباحثين أمثال فرغيسون أن الوظيفة من أهم الخصائص للازدواجية، فهناك بعض المواقف تحتم استخدام اللهجة الفصحى، ومواقف أخرى تحتم علينا استخدام العامية، فلا يمكن استخدام لغة عالية في مجتمع بسيط متواضع، كما لا يمكن استخدام لغة أو لهجة متدنية في مقام رفيع. - المنزل: حيث يعد العلماء اللغة الفصحى لغة عالية المستوى، وأنه لا يمكن أن تنزل لمستوى اللغة أو اللهجة العامية، فالفصحى مقامها عال بالفطرة عند الجميع.

- القواعد النحوية: لا شك أن الجميع متفقون على أن متكلم الفصحى لا بد له من إتقان قواعد اللغة، أما اللهجة العامية فإن متكلميها أبعد ما يكونوا عن قواعد اللغة.

- الاكتساب: حيث يعد فرغيسون أن اللهجة العامية أو المحلية يتكلم بها الآباء والأمهات أمام أبنائهم، مما يجعل الأطفال يكتسبون هذه اللهجة، وعندما يذهبون

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

إلى المدرسة لتعلم اللغة يجدون ثقلاً فيها، مما يجعلها صعبة من وجهة نظر البعض.

- التراث الأدبي: لا شك أن التراث الأدبي المتوارث من شعر ومن نثر يكون باللغة واللهجة الفصحى، مما يجعلها أكثر قيمة مقابل العامية، حيث إن العامية التي لا تكاد تذكر في التراث الأدبي إلا في القليل منه. كما أن الفصحى وقواعدها ثابتة عبر الزمن، أما العامية فلا بد وأن تتغير من عصر إلى آخر.

إن عرض الخصائص التي ساقها فرغيسون يكشف عن رؤية تحليلية دقيقة لطبيعة الازدواجية بوصفها ظاهرة بنيوية داخل المجتمعات اللغوية، لا مجرد انقسام عفوي بين مستويين لغويين. فالوظيفة تمثل جوهر هذا التصنيف، إذ يفرض السياق الاجتماعي نوع اللغة المستخدم، وهذا ما يعكس مدى التكيف الذي تتمتع به اللغة بوصفها أداة تواصل حيّة تستجيب للحالة الثقافية والاجتماعية للمتكلم والمتلقي. فالفصحى تكتسب مشروعيتها الوظيفية في المقامات الرسمية أو الأدبية أو التعبدية، في حين أن العامية تهيمن في الحقول اليومية والحميمية والعفوية، وهذا التمايز لا يدل على نقص في أحد المستويين بقدر ما يشير إلى تكامل وظيفي بينهما.

أما المنزل، فهي ليست فقط تقيماً لسانياً بل تعبير عن الوعي الجمعي، حيث يُنظر إلى الفصحى باعتبارها لغة التراث والقداسة والعلم، ولذا فهي تتبوأ منزلة رمزية عالية، بينما تُرى العامية - على الرغم من أنها أكثر تداولاً - نظرة دونية أحياناً، وهو ما يخلق نوعاً من الصراع الداخلي لدى الناطق بالعربية بين لغة الهوية العميقة ولغة الممارسة اليومية.

وفيما يخص القواعد النحوية، فإن هذا التباين يعكس بُعداً معرفياً مهماً: فالفصحى نظامٌ مضبوطٌ ومنظم، يُتعلّم ويُدرّس، بينما العامية تُكتسب بالاستخدام الفطري، ما يجعلها أقرب إلى ما يسميه علماء اللغة بـ"اللغة الطبيعية"، لكن هذا لا ينفي أنها تتبع أنماطاً تركيبية وقواعد غير مدونة، وهي

قواعد تحكمها الاستخدامات الشائعة، وإن كانت تختلف عن النظام النحوي الرسمي.

والاكتساب هنا يمثل مفترق الطرق بين المستويين، فالطفل يولد في بيئة عامية ويكتسب أولى مفاهيمه اللغوية عبرها، ما يجعله يواجه صعوبة نفسية ومعرفية عندما يصطدم بمستوى لغوي مختلف داخل المدرسة أو المحيط الرسمي، الأمر الذي يولد نوعاً من التنافر اللغوي قد يتحول لاحقاً إلى عزوف عن الفصحى أو عجز عن استخدامها بطلاقة.

أما التراث الأدبي، فإنه يمنح الفصحى سلطة ثقافية وتاريخية تجعلها أشبه بوعاء للهوية الحضارية، فهي لغة النصوص الكبرى: القرآن، الشعر، الخطب، الرسائل، والملاحم الفكرية، ما يعزز ثباتها الرمزي واللغوي، في حين أن العامية بقيت خارج هذه الدائرة لفترات طويلة، ولا يظهر حضورها إلا في الأدب الشعبي أو النصوص الحجاجية اليومية.

1-6. آثار عامة للازدواجية اللغوية

ومن أهم الآثار أثر الوعي الفونولوجي، وهناك دراسة أكدت على أهمية أصوات حروف الكلام باعتبارها المميّزة للكلام ولكل لغة، فالأصوات هي المادة الخام للكلام لذا فهي النقطة المهمة التي وجب تدريب الطفل عليها، إذ من أكثر التفسيرات شيوعاً للعسر القرائي ذلك الذي يرى أنه ناتج عن عجز في أولى مستويات اللغة وهو مستوى التجهيز الفونولوجي، والتساؤل المنطقي عن علاقة هذا التجهيز بالازدواجية، وعند دراسة عن الوعي الفونولوجي لدى الأطفال ثنائيي اللغة أظهرت نتائجها أن الكلمات المعبرة في اللغة الثنائية تسهم بدرجة أفضل في معرفة القراءة والكتابة وتنمية مهارات الوعي الفونولوجي.

تتجاوز آثار الازدواجية البنية السطحية للغة لتطال أعماق البنية الإدراكية والمعرفية، لا سيما في الطفولة المبكرة، حيث تبدأ مهارات الوعي الفونولوجي بالتشكل. إن الإشارة إلى أثر الازدواجية على "الوعي الفونولوجي" تمثل نقلة من

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

التحليل السوسiolغوي إلى التحليل السيكولغوي، وتضعنا أمام إشكال جوهري: كيف تؤثر البيئات اللسانية المتعددة في تشكل القدرة على القراءة والكتابة؟ في هذا السياق، تتداخل الأصوات المنطوقة في العامية مع تلك التي يتم تعلمها لاحقاً في الفصحى، ما يحدث ارتباكاً إدراكياً في التمييز بين الفونيمات، وقد يؤدي ذلك إلى ضعف في اكتساب مهارات القراءة لدى الطفل، خاصة إذا لم يتم تدريب الطفل على وعي صوتي منهجي منذ الصغر. وهذا يُفسّر بعض مظاهر "العسر القرائي" الشائعة في المدارس، حيث تُبنى عملية التعلّم على أساس صوتي لا يستند إلى قاعدة ثابتة في بيئة لغوية مزدوجة.

7-1. علاقة الازدواجية اللغة بالتأتأة

تتفق أغلب الدراسات على وجود علاقة بين التأتأة والازدواجية، حسب الدراسات لدى الأطفال، وهذه فكرة إمكانية علاقة ثنائية اللغة بالتأتأة. وإن تعلم ثنائية في سن مبكر قد تعرض الطفل إلى التأتأة فيما بعد، وأكدت الدراسة إلى أن 14% من التأتأة لها علاقة بالازدواجية اللغة، وحتى نعالج الازدواجية عند الأطفال يجب أن لا نعرض الطفل إلى لغة ثانية ما لم يكن قد تحكم في لغته الأولى الأم، وإنه من الواجب عزل اللغة الثانية مؤقتاً بالنسبة للأطفال المعرضين للتأتأة المزمنة.

أظهرت الدراسات التي تناولت الأطفال ثنائيي اللغة أن إدراك أصوات اللغة وتركيبتها يُعدّ مكوناً أساسياً في بناء الوعي القرائي، وهو ما ينطبق أيضاً – وإن بدرجة مختلفة – على حالة الازدواجية داخل اللغة الواحدة، كما في العربية. فالفصحى والعامية – رغم انتمائهما إلى نظام لغوي مشترك – تختلفان في مستويات نطقية وتركيبية تُحدث خللاً في الجسر الإدراكي بين السمع والكتابة، بين الفهم والنطق، خاصة في المراحل الأولى من التعلم.

وهذا ما يدفع إلى التوصية ببرامج تعليمية تراعي هذا البعد الازدواجي، وتعمل على تدريب الأطفال على التحليل الفونولوجي الممنهج، دون أن تفترض أن الفصحى ستكون مفهومة تلقائياً بمجرد إدخالها في البيئة المدرسية. فالفجوة

الفونولوجية بين ما يُسمع في البيت وما يُعلَّم في المدرسة قد تكون حاسمة في فشل أو نجاح المسار القرائي للطفل، الأمر الذي يجعل من معالجة الازدواجية ضرورة تربوية، لا مجرد قضية لغوية.

هذا الطرح يُسلِّط الضوء على أحد الآثار النفسلغوية العميقة للازدواجية اللغوية، وهو علاقتها بظاهرة التأتأة أو اضطراب الطلاقة الكلامية، خصوصًا في مرحلة الطفولة، وهي مرحلة تكوينية حاسمة في بناء الجهاز اللغوي والنفسي لدى الطفل.

تشير الدراسات إلى أن الطفل الذي يتعرض مبكرًا إلى لغتين أو مستويين لغويين (كما في حالة الازدواجية بين الفصحى والعامية) قبل أن يرسِّخ قواعد لغته الأم، قد يواجه صعوبة في التوفيق بين النظامين، ما يؤدي إلى ارتباك لغوي داخلي يظهر على مستوى الأداء الشفهي، ومنه التأتأة. فالعقل اللغوي الناشئ يُجبر على التنقل المستمر بين منظومتين صوتيتين ونحويتين، دون أن يكون قد اكتسب الاستقرار اللغوي الكافي في إحدهما، وهو ما يشكّل عبئًا إدراكيًا ينعكس على الطلاقة.

إن إشارة بعض الدراسات إلى أن 14% من حالات التأتأة ترتبط بالازدواجية اللغوية، هي نسبة مهمة، تكشف أن هذا ليس مجرد تزامن بل علاقة سببية جزئية، لا سيما في البيئات التي لا يتم فيها دعم الطفل بطرق تربوية مدروسة للتعامل مع هذا التنوع اللساني. وهذا يتطلب وعيًا عميقًا لدى الأهل والمربين، بأن الازدواجية ليست دائمًا ظاهرة محايدة، بل قد تكون مربكة إذا لم تُدار بحذر، خاصة مع الأطفال ذوي الاستعداد الوراثي أو النفسي للتأتأة.

وعليه، فإن التوصية بتأجيل تعريض الطفل للغة ثانية – أو للمستوى الفصيح إذا لم يتقن بعد العامية – تعد إجراءً وقائيًا سليمًا، إذ يمنح الجهاز اللغوي فرصة للاستقرار أولًا، ثم الانفتاح تدريجيًا على تنوع لغوي منظم، بما لا يؤدي إلى صراع داخلي أو عجز في التعبير. فإدخال لغة جديدة قبل نضوج اللغة الأم هو كمن يبني طبقًا ثانيًا قبل أن يجفّ أساس الطابق الأول.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

في المحصلة، العلاقة بين الازدواجية والتأناة لا تعني بالضرورة الامتناع عن التعدد اللغوي، بل تعني إدارة هذا التعدد بوعي، وتوفير بيئة داعمة تراعي التدرج، وتُعزز ثقة الطفل بلغته الأولى قبل تعريضه لأي مستوى لغوي جديد.

2- التعدد اللغوي

2-1. التعدد اللغوي لغة واصطلاحاً

كثير من العلماء عدّ التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية وجهان لعملة واحدة، وأن كل منها يؤدي ذات المعنى.

التعدد اللغوي في اللغة: يعد التعدد اللغوي في اللغة مصطلح مركب من جزأين، التعددية، واللغوية، والتي تعني التعدد والزيادة والتشعب، وهي من الجذر (ع د د)، يقال: تَعَدَّدَ، وَتَعَدَّدَ، وتعدَّد، وعديدا أي كثيرا، ويقول ابن فارس في هذا الباب: العد والتعداد هو إحصاء الشيء وجعله بؤرة وزاوية ينظر له، يقول الرجل: عدّ، تعدد، ومتعدد، ومعدود، والعديد هو الكثير (عواريب، 2017: 51، 52). ومهما تكلمنا عن التعدد في اللغة نراه يدور حول شيء واحد والقصد منه الكثرة والتنوع.

التعدد اللغوي في الاصطلاح: يقصد بالتعدد اللغوي وجود بيئة واحدة أو مجتمع واحد يستخدم أكثر من لغة مستعملة فيما بينهم. وقيل في تعريفه: "استعمال أكثر من لغة واحدة، أو القدرة بأكثر من لغة". ويكون هذا بالتعلق بالفرد أو بالجماعة، كما جاء في المعجم المفصل في علوم اللغة أن تعدد اللغات يعرف بثلاثة تعريفات: الأول منها هو الفرد الذي يستطيع التكلم عدد من اللغات يزيد عن اثنتين. والثاني: التعدد هي صفة لأي مجتمع يستخدم في حياته اليومية المعاشة أكثر من لغتين. والثالث: التعدد هي صفة لكتاب يحوي عدة نصوص بلغات مختلفة من اثنتين أو أكثر (فلوريان، 2009: 650). وقد ذكرت جوليت غرامي تعريفا آخر، فقالت: "إن الثنائية اللغوية أو التعددية؛ أي استعمال منظومتين أو أكثر من جانب المتكلمين في متحد واحد" (التونجي، 1993: 546). ويقول رأي هيدسون: "مجموعة وحدات لغوية لها نفس التوزيع الاجتماعي،

[ويضيف في موضع آخر] وهذا التعريف يجعلنا نلح أن نتعامل مع كل اللغات التي يستخدمها فرد من متعددي اللغات باعتبارها نوعية واحدة" (غرمادي، 1990: 115) (هدسون، 2018: 42).

لا شك أن مسألة التعدد اللغوي تطرح من زاويتين أساسيتين: لغوية واصطلاحية، ويبرز الجدل القائم حول التمييز بين الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي، وهو جدل جوهري في الدراسات اللسانية والاجتماعية.

أولاً: من الناحية اللغوية: جاء تأصيل مفهوم التعدد في ضوء الاشتقاقات العربية من الجذر (ع د د)، وهو تأصيل مهم لأنه يعيد اللفظ إلى دلالاته الأصلية في الكثرة والتنوع والتفريع، مما يُكسب المصطلح عمقاً في فهمه التداولي والفكري. وهذا يتيح لنا قراءة "التعدد اللغوي" لا باعتباره مجرد حاصل جمع عددي للغات، بل بصفته تجلياً للغنى والتشعب الثقافي، وهو ما يتجاوز الفهم البسيط للظاهرة.

ثانياً: من الناحية الاصطلاحية: يعرض النص بذكاء مجموعة من التعريفات التي تُظهر أبعاد التعدد اللغوي على مستوى الفرد والجماعة والخطاب المكتوب. ومن الملاحظ أن جميع هذه التعريفات تشترك في الإقرار بأن التعدد اللغوي هو سلوك تواصلية واعٍ في بيئة لغوية مركبة.

إلا أن القيمة الأكثر بروزاً في النص هي تلك الإشارة إلى قول جوليت غرامي وهudson، والذين يربطان التعدد اللغوي بوحدة السياق الاجتماعي أو الجغرافي، مما يجعل "اللغات المتعددة" تتقاسم ذات الفضاء الوظيفي، سواء داخل فرد واحد أو مجتمع كامل. وهنا يتضح الفارق النوعي بين التعدد اللغوي والازدواجية:

الازدواجية غالباً ما تنطوي على توزيع وظيفي جامد بين مستويين لغويين (كالفصحى والعامية)، أما التعدد فيفتح الباب أمام استخدام متحرر للغات مختلفة بحسب المواقف، دون خضوع لمنظومة تراتبية ثابتة. وهذا التفريق مهم من حيث الأثر النفسي والتربوي، إذ يُظهر أن التعدد اللغوي قد يكون أكثر مرونة وتنوعاً، بينما تُعد الازدواجية أكثر صرامة في التوزيع والتوظيف.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة في ضوء فقه اللغة العربية

خلاصة القول: يظهر لنا بصورة جيدة الخلفتين المعجمية والمفاهيمية للتعدد اللغوي، ويُمدّد لفهم الفوارق الدقيقة بينه وبين الازدواجية، مع تسليط الضوء على البُعد الاجتماعي والمعرفي لهذه الظواهر. ويُستحسن في دراسات لاحقة تعزيز هذا التمييز من خلال إبراز آثار التعدد اللغوي على الإدراك، والتعليم، والتنشئة، لأن هذه الأبعاد تبني الفارق الجوهرى في طريقة تعامل المجتمعات مع ظاهرة التعدد أو الازدواجية.

2-2. إيجابيات التعدد اللغوي

لا شك أن للتعدد اللغوي إيجابيات بالرغم من وجود بعض السلبيات التي تؤخذ عليها، ومن هذه الإيجابيات (بهلول، 2018: 360-365):

- مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي؛ حيث إن كثيرا من التخصصات كالطب والهندسة وعلوم الحاسب تدرس باللغة الإنجليزية في بلادنا وفي بلاد أخرى، ومنهم من يدرسها بالفرنسية كبلاد المغرب العربي، عندها يصبح لزاما ولا بد من تعلم لغة أخرى.

- أن كثيرا من المؤسسات الداخلية والخارجية ومواقع التواصل الاجتماعي والتسوق الإلكتروني تستخدم لغة أخرى كالإنجليزية مثلا، فتعلم لغة أخرى كالإنجليزية تجعلك تتعامل مع هذه المؤسسات والمواقع بيسر وسهولة.

- الانفتاح على الثقافات المتعددة، كما يعد التعدد اللغوي بمثابة دعوة عامة من أصحابها لتعلم واكتساب لغة أخرى، وخاصة أن العالم أصبح كالقريّة الصغيرة مع شبكات الانترنت والاتصال المسموع والمرئي.

- تعد ظاهرة التعدد اللغوي ظاهرة جمالية فنية حاضرة جدا في أعمال المثقفين، وتفصح عن "مستوى التداخل والتفاعل بين الخطابات والأساليب واللغات، إضافة إلى تنوع الموضوعات مشكلة نسقا حواريا أساسه تمازج اللغات" (بهلول، 2018: 377).

- التعدد اللغوي يضفي جمالا على النصوص الأدبية شعرا ونثرا، فعندما يستخدم الكاتب أكثر من لغة أو أكثر من طريقة في استخدام اللغة؛ كاستخدام اللغة

السياسية، واللغة الشعرية، واللغة التاريخية، ...، فإن هذا دليل على سعة اطلاعه ومخزونة الثقافي واللغوي.

والخلاصة: ما سبق يعرض بإيجاز مجموعة من أبرز الإيجابيات المرتبطة بالتعدد اللغوي، وهو ما يشكّل مرافعة مقنعة لأهمية هذه الظاهرة في العصر الحديث. والإشارة إلى العلاقة بين التعدد اللغوي ومواكبة التطور التكنولوجي والمعرفي تعد من أقوى الحجج؛ إذ لم يعد من الممكن فصل اللغة عن سوق العمل والمعرفة، خاصة في ظل هيمنة لغات معينة – كالإنجليزية والفرنسية – في العلوم الدقيقة. هذه النقطة تبرر منطقياً أن التعدد لم يعد ترفاً بل ضرورة وجودية. ونجد التفاعل مع العالم الرقمي والمؤسساتي: من خلال الربط بين التعدد اللغوي والقدرة على التعامل مع الفضاء الرقمي والمؤسسات الدولية يعكس بُعداً عملياً شديد الأهمية، فالعصر الرقمي فرض لغة التواصل العالمية، ولا يمكن العزلة عنه دون امتلاك أدواته اللغوية. ونرى الانفتاح الثقافي والمعرفي: وهذه نقطة ذات قيمة إنسانية ومعرفية كبرى، إذ إن اللغات ليست أنظمة رمزية فقط، بل أدوات لفهم الآخر ورؤية العالم من زوايا متعددة. التعدد اللغوي يُرسّخ مفهوم المواطنة الكونية. ولا نغفل الثراء الجمالي في الكتابة والفكر: وهنا يُبرز جانباً فنياً بالغ الأهمية؛ إذ إن التعدد اللغوي لا يقتصر على الوظيفة التواصلية، بل يدخل في نسج الإبداع والتعبير، ويؤدي إلى تداخل الأساليب وتعدد الأصوات داخل العمل الواحد، مما يعزز البعد البوليفوني للنصوص (كما عند باختين). وأيضاً اتساع الأفق الثقافي للكاتب: استخدام الكاتب لعدة لغات أو أنماط لغوية يدل على عمق ثقافي وتراكم معرفي، ما يجعل إنتاجه أكثر تعددية وانفتاحاً. وهذا يضيف على النصوص نكهة خاصة ويساهم في بناء هوية سردية مركبة.

2-3. سلبيات التعدد اللغوي

كما أن هناك إيجابيات في المقابل لا بد من سلبيات تقف عائقاً وسداً منيعاً أمام التعدد اللغوي، ومن ذلك (نخاطب، 2017: www):

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

1. إن تعلم الأفراد لا سيما الأطفال منهم لغة أخرى غير لغتهم الأم يجعل طريق تقدم اللغة الأصلية صعباً، بل ويؤخر نموها، حيث إنه يؤدي إلى إتقان لغة على حساب أخرى، والقليل منهم من يتقن لغتين معاً.
 2. وبالإضافة إلى صعوبة التعلم عند بعض الأفراد وخاصة عند للأطفال فإن الأطفال لا شك وسيواجهون مشكلات في تعلم الكتابة، حيث سيخلط بعض الأطفال بين اللغتين.
 3. الكثير منا يحرص على تعليم أطفاله اللغة الإنجليزية، وهذا جيد، لكن للأسف هذا سيجعل اللغة الإنجليزية تزاخم مناهج تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية.
 4. الإنسان بطبعه مهما وصل لدرجة من الإتقان لإحدى اللغتين ما دام غير ممارس لها بالكلية فإنه لن يتقنها، وأبناء العرب بالغالب عندما يتعلمون لغة أخرى إنما يتعلمونها لأسباب عدا التعلم والتعليم، كأسباب نفسية، أو اجتماعية، فيؤدي إلى إهمال اللغة العربية.
 5. إن متعلمي لغة الأخرى عدا لغتهم الأصلية يشكلون نظاماً لغوياً وصوتياً خاص بهم ليس هو نظام اللغة المتعلمة الأصلي، مما يجعلهم ينحرفون عن جادة الصواب في بعض الأمور.
- يتبين لنا عددًا من التحديات المرتبطة بالتعدد اللغوي، خاصة عند الأطفال، وينطلق من رؤية تربوية اجتماعية واقعية، لكنها تحتاج إلى شيء من الموازنة. ومن ذلك: الإخلال بتطور اللغة الأم: يُعد هذا التخوف حقيقياً في حال لم يتم ترسيخ اللغة الأم أولاً. وهو ما تؤكد دراسات علم النفس اللغوي، بأن اللغة الأولى يجب أن تُدعم جيداً قبل إدخال الثانية، وإلا أُصيبَت المهارات اللغوية بالتشتت. ومشكلات في التعلم والكتابة عند الأطفال: وهذه النقطة واقعية، خاصة في المراحل المبكرة من التعليم. وقد أثبتت بعض البحوث أن الأطفال الذين يتعرضون للغتين دون نظام واضح قد يعانون من صعوبات في التهجئة أو قواعد النحو بسبب التداخل بين اللغتين. ومنافسة اللغة الأجنبية للهوية الثقافية: وهذا

التخوف مشروع في المجتمعات التي لا تزال فيها اللغة الأم بحاجة إلى تعزيز وظيفي وتعليمي. ففرض اللغات الأجنبية في المدارس قد يؤدي إلى تراجع الاهتمام باللغة العربية ومقرراتها، ما لم تتم الموازنة بين اللغتين. وإهمال اللغة الأصلية عند الكبر: وهنا يكشف النص عن وجه اجتماعي خطير: استخدام اللغة الأجنبية بوصفها رمزاً للتطبيقية أو الحداثة، مما قد يؤدي إلى إهمال اللغة الأم وجعلها لغة عاطفية فقط. ويتصل هذا بنظرية الاغتراب اللغوي. والانحراف الصوتي والبنوي في اللغة الثانية: وهذا التحدي موجود بالفعل، حيث يُنتج المتعلمون الجدد لغة "هجينة"، تتصف بلكنة أو بنية غير أصيلة. وقد يؤدي ذلك إلى ضعف التواصل، خاصة في البيئات الأكاديمية أو المهنية.

وخلاصة الأمر: بينما يقدم التعدد اللغوي فرصاً معرفية وجمالية لا تُضاهى، إلا أن التعامل معه يجب أن يكون ممنهجاً وتدريبياً ومدروساً تربوياً، خاصة مع الأطفال. فالفارق بين التمكين والتشويش اللغوي دقيق جداً، ويُبنى على أساس السياسات التعليمية والبيئة الأسرية.

4-2. خصائص و آثار التعدد اللغوي (قاسمي، 2017: 90-100).

1. آثار وخصائص ثقافية: لا شك في أن التداخل بين اللغات من أهم الخصائص والآثار للتعدد اللغوي، ناهيك عن التنوع الذي يفرز تفاعلاً بين هذه اللغات بالرغم من تداخلها، حيث إن بعض الدراسين يعد هذا التنوع مكسباً وثراءً لغوياً للمتكلم.
2. العسر اللغوي، واللغظ، حيث إن بعض المتكلمين يتعرضون لاضطرابات نتيجة خلل نفسي أو عضوي، أو اللغظ الذي يعني الصوت الذي لا يفهم، حيث يتكلم المتكلم بأصوات لا تفهم ولا معنى، حيث يحاول المتكلم استجماع واستحضار بعض الكلام غير المستحضر، بالإضافة إلى التباس بعض المفاهيم وغموض في التصورات.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

3. قلة القراءة كذلك من أهم آثار التعدد اللغوي، فيصبح الفرد يعتمد على مخزونه الثقافي وما يتلقاه من البيئة المحيطة أكثر من اعتماده على الكتب.

4. الدعوة إلى العامية وخاصة عند الغرب، حيث إن الغرب قاموا بتأسيس مدارس أوروبية لتدريس العامية، فالفصحى من وجهة نظرهم لغة متخلفة، وإن العرب إنما تخلفوا بسبب تمسك الكثير منهم بالفصحى، فكان هناك جماعة يدعون إلى التحرر منها.

5. الآثار الاجتماعية، فإن اللغة كما هو معروف لدى الجميع هي أحد الأنشطة الاجتماعية في تواصل الأفراد، ومن أهم الآثار الاجتماعية عندما يتزوج الشاب فتاة ليست من ذات البيئة، بمعنى من لغة أو لهجات أخرى يؤدي ذلك إلى بعض النزاعات خاصة عندما يرزقون بطفل، فالأب يريد تعليم ابنه لغته ولهجته، والأم تريد تعليم ابنها لغتها ولهجتها، والتعدد اللغوي في الغالب يكون بين الدول المتأخرة عن ركب الحضارة، وهي الدول التي عانت من ويلات الحروب والاستعمار مدة كبيرة من الزمن، فترى الأفراد في البلد الواحد يتكلمون عدة لغات، أو أن كل مدينة أو قبيلة يتكلمون لغة خاصة فيهم، حيث إن الشماليين لا يعرفون لغة الجنوبيين، وأصحاب السهل لا يعرفون لغة الجبلين، وهكذا.

ولا شك أنه مع شيوع منصات التواصل الاجتماعي ووسائط تبادل المحادثات المكتوبة والمرئية يرى بعضهم أن هناك أزمة تواجه اللغة العربية، وتتمثل هذه الأزمة في عزوف الكثير عن استخدام لغة عربية صحيحة للتواصل مع الآخرين فهل هذا العزوف مرده تدني اللغة لديهم أم أنه تهاون وعدم اكتراث بلغتنا العربية الجميلة والسعي لتهجيتها بمفردات أعجمية بدواعي التباهي والتفاخر، لا يخفى على أحد الدور الكبير الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في حياة الفرد والمجتمع، فهي قد تكون رأيا عاما تجاه قضية من القضايا، كما يمكنها أن ترتقي بالإنسان معرفيا وتربويا ولغويا إذا أحسن الفرد استخدامها، وعلى النقيض من

ذلك كله فقد تكون ذات تأثير سلبي إذا أصبحت أداة لإفساد الذوق العام واللسان واستلاب الهوية الثقافية، أو صاحب أسلوب تعبير مستخدميها الضعف اللغوي وشيوع الأخطاء المتمثلة في النحو والإملاء والتراكيب الركيكة، والازدواجية اللغوية أو كما يسميها بعضهم الثنائية اللغوية إلى غير ذلك مما يقلق أهل الغيرة عليها، ومما يؤدي أيضا إلى توجه لغوي متدن خاصة لدى فئة الشباب الذين هم أكثر رواد مواقع التواصل الاجتماعي.

إن مواقع التواصل الاجتماعي بكل تأكيد ليست وحدها السبب المباشر في تدني المستوى اللغوي للغة العربية لدى غالبية المستخدمين، فقد يكون السبب وراء هذا الضعف خلا في طريقة تدريس مناهج اللغة العربية للشباب منذ الصفوف الأولية، أو اسناد تدريسها لأشخاص غير متخصصين أو غير مؤهلين في مواد اللغة العربية، فنرى قصورا وتدنيا واضحا قد ينتج عنه صدمة لغوية تمس جانبا مهما من النسق اللساني للغة العربية الفصحى، حيث إن الاستخدام السلبي للغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي لا يشكل خطرا على اللغة العربية فحسب، بل على الهوية الثقافية، فالآثار المترتبة تنتقل من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي، والدليل يتجسد فيما يعاني منه كثير من الشباب وحتى إن بعض الأكاديميين يعانون من ضعف وتدن في مستوى التمكن من مهارات اللغة العربية وقواعدها الأساسية، فما تنتجه المدارس تتلقفه الجامعات، ويظهر ذلك من خلال التغريد في العالم الافتراضي، حيث يغيب توظيف قواعد اللغة العربية الصحيحة، ويكثر الخلل في بناء الجمل فنقرأ تعبيراً مشوها مليئا بالأخطاء الإملائية وعدم التفريق بين حروف الهجاء المتقاربة مثل: (ض/ ظ" ز/ ذ) خلال الكتابة، يُضاف إلى ذلك عدم احترام مواضع الهمزات نتيجة الجهل باللغة العربية وكما يذكر الرافي: كالكائن الحي تنمو من باطنها بما أُتيح لها من عوامل نموها المستمر مع بقائها متميزة في أصلها. ومن ضروب نموها الإبدال، والقلب، والاشتراك، والترادف، والتضاد، والتوليد، وغيرها، فهذه الضروب المتنوعة من النمو تحدد في جملتها أجزاء اللغة، وتصف تاريخ اتساعهم في لغتنا العربية،

**أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية**

بالمقابل فإن جميع وسائل التواصل الاجتماعي كسرت الحواجز، فإذا لم نحترم لغة الضاد فيما نكتبه في هذه الوسائل فلن يحترمها غيرنا، وإن أسقطناها من فكرنا ولساننا فلن يرفعها أحد غيرنا.

إن التعدد اللغوي ظاهرة معقدة تتجاوز حدود اللسان لتطال أعماق الهوية والثقافة والاجتماع، فهو من جهة يمثل ثراءً معرفيًا وتواصلًا حضاريًا، ومن جهة أخرى قد يتسبب في زعزعة الانتماء اللغوي وتشويش البنية اللسانية للأفراد، خصوصًا في المجتمعات التي لم تبن بيئة تعليمية متوازنة تحمي لغتها الأم وتفسح المجال للانفتاح على اللغات الأخرى. فالخصائص والآثار الثقافية للتعدد اللغوي تنطوي على تداخل لغوي قد يعزز الفهم العابر للثقافات، لكنه قد يؤدي أيضًا إلى اضطرابات في الاستيعاب والتعبير، خاصة لدى الأطفال والمتعلمين الجدد، فينجم عن ذلك ما يُعرف بالعسر اللغوي أو اللغط، حيث تغدو اللغة أداة مشوشة بدل أن تكون وسيلة واضحة للتواصل. كما أن قلة القراءة نتيجة الاعتماد على الوسائط السريعة والمحتوى الشفهي أو البصري تضعف الأساس اللغوي لدى المتلقي، وتسهم في عزوفه عن اللغة الأم، لا سيما إذا كانت الفصحى، التي أصبحت للأسف تُرى من قبل البعض على أنها عبء أو مظهر تقليدي لا يواكب العصر. وتبرز خطورة هذه الظاهرة بشكل جلي في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يتجلى مستوى الانحدار اللغوي من خلال الأخطاء النحوية والإملائية والأسلوبية، وتغيب معايير التراكيب السليمة، مما يؤدي إلى تشويه صورة اللغة العربية وإضعاف أثرها في نفوس الناشئة. ولا يمكن تحميل هذه المنصات كامل المسؤولية، بل إن جزءًا كبيرًا من الخلل يعود إلى السياسات التعليمية غير الرشيدة، وإلى ضعف تأهيل معلمي اللغة العربية وغياب مشاريع حقيقية تعزز مكانتها في نفوس الأجيال. وإن استمرار هذا التدهور يهدد الهوية الثقافية للأمة، لأن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل بل هي الوعاء الحامل للتراث والوجدان والموروث الحضاري. وإذا كنا لا نحترم لغتنا ولا نوظفها في فضاءاتنا الحديثة، فلن يفعل ذلك أحد غيرنا، وهنا يكمن التحدي الأكبر الذي يواجه مجتمعاتنا العربية اليوم، وهو كيف

نُحَصِّن لغتنا من الذوبان دون أن نعادي اللغات الأخرى، وكيف نُبقي على الفصحى حيَّةً نابضة وسط هذا الزخم العالمي المتعدد الألسن.

3-مشاكل تواجه اللغة

3-1.الهجوم على الفصحى

شكلت الفصحى هدفا كبيرا للهجوم والنقد وما زالت تواجه ذلك، وتأرجحت فعاليات هذا الهجوم بين الدعوة إلى إصلاحها والدعوة إلى نبذها وإقصائها وإحلال العامية بدلا لها، ونلاحظ الهجمة على الفصحى وإضعافها جاءت بداية بإيعازات استشراقية غربية التوجه استعمارية الطابع، فالعربية عنوان قوة العرب وعنفوانهم في مجموعهم القومي، أو في توزعهم البشري مهما صغرت أو كبرت المجموعات البشرية التي ينتمون إليها، واللغة العربية كما يعلم أهل الفكر والاختصاص تشكل العمق الاستراتيجي للهوية العربية من وجهة نظر حضارية، وهي القوة الحيوية الكبرى للتعبير عن هوية العرب وانتمائهم الحضاري الإسلامي.

إن الهجوم على اللغة العربية الفصحى ليس مجرد نقد لغوي عابر، بل هو في جوهره هجوم على الوعي الحضاري والهوية الثقافية للأمة العربية. فالفصحى، بما تحمله من رصيد تاريخي وثقافي ومعرفي، ليست أداة للتواصل فقط، بل هي حامل للذاكرة الجمعية، ووعاء للفكر، وخزان للمعرفة. ومن هذا المنظور، يصبح الطعن فيها طعنًا في الذات العربية نفسها، ومحاولة لتفكيك بنيانها الرمزي وتفريغها من مضامينها الحضارية. ومن المؤسف أن بعض الدعوات التي تنادي بالعامية أو تدعو إلى تهميش الفصحى لا تدرك أنها تسير في ركاب مشروع استشراقي استعماري قديم جديد، هدفه إحداث قطيعة معرفية وثقافية بين الأمة وتراثها.

فالدعوة إلى استبدال الفصحى بحجة أنها عاجزة عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، تتجاهل حقيقة مرونة هذه اللغة وقدرتها على التوليد والاشتقاق واستيعاب المصطلحات الحديثة. كما أن هذه الدعوة تتعامى عن

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

الإشكال الحقيقي، وهو غياب التخطيط اللغوي المؤسسي الفاعل، والتقاعس عن تحديث المناهج والارتقاء بمستوى تدريس اللغة العربية. إن الفصحى ليست هي المشكلة، وإنما الإشكال يكمن في غياب الإرادة المعرفية والسياسات اللغوية الرشيدة.

أما الادعاء بأن العربية لغة تجريدية عاجزة عن التعبير العلمي والفلسفي، فيكشف عن جهل بثراء التراث العربي الإسلامي الذي زخرت به المدونات الفلسفية والعلمية منذ العصر العباسي، حيث برع العلماء والفلاسفة في التعبير عن أدق المفاهيم الفلسفية والرياضية والطبية بلغة عربية فصيحة دقيقة، تجاوزت في أحيان كثيرة مثيلاتها الأوروبية في وضوح المفاهيم وصياغة النظريات. ولعل ما قاله عبد الرحمن عبد الهادي - رغم عمق بعض ملاحظاته حول انشغال بعض المدارس الكلامية بالجدل اللفظي - يجنح إلى تعميم غير منصف، ويُغفل طبيعة السياق التاريخي والفكري الذي أفرز هذا اللون من الكتابات.

في النهاية، فإن اللغة ليست كائناً ساكناً، بل كائنٌ حضاري حي يتفاعل مع واقعه، والفصحى قادرة على التطور والتجدد شريطة أن نهض بها نحن أولاً، لا أن نُسقط عليها عجزنا الحضاري ونحملها مسؤولية تراجعنا. اللغة لا تفقد قيمتها إلا حين يتخلى أهلها عنها، أما حين تصان وتُفَعَّل في التعليم والإعلام والإبداع، فإنها تعود إلى تألقها، وتثبت كما أثبتت عبر القرون أنها لغة عبقرية قادرة على احتواء العقل، وتشكيل الوجدان، وصناعة الحضارة.

2-3. اتجاهات نحو الفصحى (hgh.j, h[dm], 2012: www).

- اتجاه يرى أصحابه أن الفصحى النموذجية قادرة على الوفاء باحتياجات أبنائها في مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية والسياسية، وذلك لما تمتاز به من حيوية ومرونة، ويطالب أصحاب هذا الاتجاه بالتشبث باللغة العربية لأنها الضمان الوحيد للحفاظ على الهوية.

- يرى أصحاب الاتجاه الثاني أن دور الفصحى يجب أن يقتصر على أمور الدين والمراسيم الاجتماعية لأنها لا تستطيع بحكم طبيعتها الجامدة أن تفي باحتياجات العصر العلمية والتكنولوجية، ولا سيما في مجال المصطلحات العلمية.

- يرى أصحاب الاتجاه الثالث أن العربية تحتاج إلى التطور والتنظيم والتخطيط، وهي تستطيع عندما تطور نفسها أن تلي مختلف التطلعات العلمية وأن تفي بمختلف احتياجات العصر الحضارية والعلمية، وهذا الموقف يتضمن كثيرًا من الحكمة والموضوعية.

وهناك هجوم على العربية واتهامات بأنها لغة مجردة غير واقعية وغير قادرة على تحقيق فعل التواصل الإبداعي الفلسفي، قال عبد الرحمن عبد الهادي: "علينا أن نكشف الغطاء عن البنية المفهومية العربية، فندعي أنها بنية نظرية تجريدية أكثر منها بنية عملية، وطابع الإبداع فيها طابع كلامي وليس طابعًا علميًا ملموسًا يصل إلى حد الكلام المجرد الذي يشبه لغة الجنون بالمعنى النفسي، أي توليد ألفاظ من ألفاظ وصيغ، من الفاظ وصيغ أخرى تمتد وتمتد لتفرق ملة عن أخرى، وفرقة عن فرقة، ويكفي أن تطلع على النصوص المذهبية لفرق مثل الباطنية، أو المعتزلة، أو الأشاعرة، وحتى الظاهرية، والهزلية، لتدرك أن العمل الفكري الذي تم قام كليًا على عمليات ذهنية وعلى حجج منطقية، فالأعجاز العربي" العربي اعجاز لفظي، فالعربي لا يرى في طلوع الانسان الى القمر معجزة، بل أحيانًا ما نجد بعض الناس ينكرها، والعربي لا يرى الهاتف والتلفاز والسيارة والقطار والطائرة والصناعة، أو أي أداة جلبها العلم الحديث.

3-3. الهجوم على العامية

غالبًا ما صورت العامية بأنها آفة لغوية تهدد اللغة وتدمر مقومات وجودها، وإلى هذا الأمر ذهب بعض المفكرين في اعتقادهم أن العامية أعشاب ضارة في حقل اللغة، وأنه يجب على المعنيين باللغة اجتثاث هذه الأعشاب وتطهير الحقل اللغوي من سمومها وأضرارها. ومن هذه الزاوية واجهت العامية موجه عدائية كبيرة تصدرها عدد من فرسان الكلام الذين قللوا من شأنها وانتقصوا من

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

قيمتها وبخسوها حقها، وفي هذا المقام يورد الزغلول عددًا من التوصيفات السلبية ضد العامية فيقول: "وقد وصفت العامية بأقذع الألفاظ من قبل الأدباء والكتاب العرب، فهي "مصاحبة للجهل والسوقية"، وقال زكي عبد الملك "واللغة السكارى والخدم،، فوضوية ولا قواعد لها"، ويقول مازن مبارك "علامة للجهل والامبريالية"، ويقول علي ناصيف "لا تستحق أن تسمى لغة، ولا تلائم أهداف الحياة الثقافية ويقول طه حسين "ينشرها ويحبذها الأميون" (الحجي، 2022: www). ينظر العلم اللغوي الحديث إلى العامية من زاوية تختلف كثيرًا عن الرؤية التقليدية التي اعتبرتها تشويهاً للفصحى أو خطرًا يهدد كيان اللغة العربية. ففي ضوء اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) وعلوم اللغة المعاصرة، تُعد العامية أو "اللغة المحكية" شكلاً طبيعيًا من أشكال التنوع اللغوي، وهي نتيجة حتمية لتفاعل اللغة مع الواقع اليومي وظروف الاستخدام الاجتماعي. وتؤكد الدراسات الحديثة أن العامية ليست لغة دخيلة أو فاسدة، بل هي بنية لغوية متطورة من اللغة الأم، تحتفظ بكثير من خصائصها الأصلية مع انزياحات وظيفية صوتية وتركيبية ودلالية فرضتها بيئة الاستعمال. بل إن بعض الباحثين يرون في العاميات مخزونًا لغويًا غنيًا، يكشف عن التحولات الاجتماعية والثقافية التي تمر بها المجتمعات. ويكمن الخطر الحقيقي ليس في وجود العامية، بل في غياب سياسة لغوية متوازنة تحفظ مكانة الفصحى دون إقصاء للعاميات، وتستثمر تنوعها في خدمة الفهم اللغوي الأعمق وتعزيز الوعي اللغوي لدى المتكلمين.

إن تجريم العامية ومحاربتها على أساس أنها لغة "الجهل والخدم" كما أشار بعض الأدباء، يكشف عن نزعة نخبوية وتقييم معياري لا يستند إلى فهم علمي لطبيعة اللغة. فالعلم اليوم يُقر أن لكل مستوى لغوي وظيفته ومجاله، وأن العامية هي وسيلة التعبير اليومي، ولها دور في تشكيل الهوية الاجتماعية والانتماء الثقافي. بل إن اللغات العالمية الكبرى — كالفرنسية والإنجليزية — تحتفظ بلهجاتها المحلية وتوظفها أدبيًا وإعلاميًا دون أن يُعد ذلك تهديدًا لفصاحتها الأم. ومن هنا، فإن التعاطي مع العامية يجب أن يكون تعاطيًا علميًا لا انفعاليًا، يعترف

بها كأحد أوجه التعدد اللساني الطبيعي، ويعمل في الوقت ذاته على ترسيخ الفصحى في الفضاءات الرسمية والعلمية والتربوية بوصفها اللغة الجامعة. ولا بد من الإشارة إلى أن الفرق بين الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي أو ما يعرف بالثنائية اللغوية هو: "أن الثنائية اللغوية تقع بين لغتين أو أكثر، بينما الازدواجية اللغوية تقع بين مستويات اللغة الواحدة" وتحتمل أن تكون بين لغتين (المسلمي، 2012: 417).

وخلاصة القول في دراستنا: استعرضت هذه الدراسة إشكالية العلاقة بين الفصحى والعامية من خلال استعراض موجتين من الهجوم؛ الأولى استهدفت الفصحى محاولة النيل من مكانتها بوصفها لغة الماضي العاجزة عن مواكبة العصر، والثانية هجمت على العامية ووصفتها بالانحطاط والتشويه والانفصال عن البنية المعرفية والثقافية الحقيقية. كما يرصد البحث ثلاثة اتجاهات رئيسة في التعامل مع الفصحى بين من يتمسك بها كلغة هوية، ومن يراها عاجزة علميًا، ومن يدعو إلى تطويرها بتخطيط لغوي واعٍ. في المقابل، يبرز البحث كيف أقصيت العامية من دائرة الاعتراف، وأُهمت بأنها خطر ثقافي وفكري، دون النظر إلى دورها الحقيقي كلغة طبيعية يومية تعكس نبض الناس وتطور المجتمعات. ويختم البحث بتوضيح الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، داعيًا إلى مقاربة علمية متوازنة تعترف بكلا المستويين دون تضاد أو صراع.

الخاتمة والنتائج:

في ضوء ما سلف من تحليل علمي ورصد تاريخي وفكري لظاهرة الهجوم على الفصحى والعامية، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. الفصحى ليست عاجزة بطبيعتها، وإنما تُعاني من غياب التحديث المؤسسي والتخطيط اللغوي، وهي قادرة على تلبية متطلبات العصر إذا توفرت الإرادة العلمية والسياسات الداعمة.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

2. العامية ليست "أعشاباً ضارة" كما يصورها بعض النخب، بل هي شكل لغوي وظيفي يمثل جزءاً من الثراء اللغوي العربي، يعكس البعد الاجتماعي والثقافي للمجتمعات.
3. الهجوم على الفصحى أو العامية نابع غالباً من تصورات أيديولوجية غير علمية، إما تستند إلى توجهات استعمارية تريد تقويض الهوية، أو إلى نخب لغوية لا تدرك طبيعة التنوع اللغوي.
4. التعامل مع الثنائية الفصحى/العامية يجب أن يكون بمنطق التكامل لا الإقصاء، بحيث تكون الفصحى لغة العلم والمعرفة، وتُترك للعامية أدوارها التواصلية اليومية ضمن سياقاتها المناسبة.
5. الثنائية اللغوية (بين لغتين مختلفتين) تختلف عن الازدواجية اللغوية (داخل مستويات اللغة الواحدة)، ويجب الفصل بينهما عند الحديث عن أزمة اللغة العربية، لأن كل منهما يتطلب معالجة خاصة.
6. الحل لا يكمن في نبذ العامية أو تضخيمها، بل في توظيفها بطريقة مدروسة في التعليم المبكر، وفي وسائل الإعلام، لتعزيز الجسر المعرفي بين الطفل واللغة الفصحى لاحقاً.
7. إن ما تحتاجه العربية اليوم ليس معارك بين عامية وفصحى، بل مشروعاً لغوياً حضارياً متكاملًا، يعترف بالواقع ويشتبك معه معرفياً، ويسعى إلى ترسيخ الهوية دون الانغلاق، ومواكبة العصر دون القطيعة مع الجذور.

المصادر والمراجع

1. أحمد، عرابي، الازدواجية اللغوية وأثرها في اكتساب اللغة العربية، الجزائر، جامعة وهران أحمد بن بله 2021م.
2. بهلول، ابتسام، التعدد اللغوي وأثره الجمالي في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلج، الجزائر، مجلة علوم اللغة العربية- جامعة باجي مختار- عنابة العدد 14، ج 2، 15 حزيران 2018م.

3. التونجي، محمد، وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م.
4. الحاج، كمال يوسف، لبنان- بيروت، في فلسفة اللغة، دار النهضة للنشر، ط2، (د ت).
5. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ومظاهره وعقله، وعبد الصبور شاهين في التطور اللغوي، (د ن)، (د ت).
6. الزغول، محمد راجي، ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الثالثة، العدد 9، آب 1980م.
7. شمس الدين، جلال، علم اللغة النفسي منهجه نظرياته وقضاياها، مصر- الاسكندرية، المؤسسة الثقافية الجامعية للطباعة والنشر، ج 1، 2003م.
8. عواريب، حنان، مدخل إلى التعددية نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم، الجزائر، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي، العدد 9، 2017م.
9. غرمادي، جوليت، اللسان الاجتماعية، ترجمة: خليل أحمد خليل، لبنان- بيروت، دار الطليعة للطباعة، 1990م.
10. فاسي، عمر، التعدد اللغوي وآثاره، الجزائر، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، حيران 2017م.
11. الفلاحي، إبراهيم صالح، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، السعودية- الرياض، مكتبة الملك فهد، ط1، 1991م.
12. فلوريان، كولماس، دليل السييسيو لسانيات، ترجمة: خالد الأشهب، ومجدلين النهيني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ديسمبر 2009م.
13. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، لبنان- بيروت، دار الجيل.
14. القعود، عبد الرحمن محمد، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، السعودية- الرياض، مطابع التقنية للأوسفت، ط1، 1997م.

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

15. محمود، إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية،
المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، العدد3، ذو
الحجة 1422هـ/ مارس 2002م.
16. المسلمي، بسام علي محمد، الازدواجية والثنائية اللغويتان في الدول العربية
المفهوم والأسباب والآثار، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،
المجلد5، العدد2، حزيران 2021م.
17. المصري، عباس، وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية،
مجمع اللغة العربية، العدد 8، 2014م.
18. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة
والنشر والتوزيع، (د ت).
19. ابن منظور، معجم لسان العرب، لبنان- بيروت، دار المعارف، 2016م.
20. هديسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عباد، مصر- القاهرة، عالم
الكتب، ط3، (د ت).
21. منتديات تخاطب: ملتقى الفلاسفة واللغويين والأدباء والمثقفين،
فقه اللغة، takhatub.alamontada.com.
22. الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية، موقع ويكيبيديا، تاريخ الأخذ من النت
www.wikipedia.org 2022/6/5.
23. الحجي، زكية إبراهيم، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على لغة الضاد،
www.al-jazirah.com/2020/20201127/ar5.htm.
24. ازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتداخل اللغوي وعلاقتها ببعض المهارات
المعرفية، تاريخ الأخذ من النت 2022/6/5،
www.asjp.cerist.dz/en/article/162566

Sources and references

.Ibn Manzoor, Dictionary of the tongue of the Arabs, Maarif House,
Lebanon-Beirut, 2016, article (G and C) .

.2Umm Mohamed, Orabi, bilingualism and its impact on the acquisition of the Arabic language, Ahmed Ben Belah University of Oran (Algeria), 2021 .

.3Bahloul, Ibtisam, multilingualism and its aesthetic impact in the novel The Caravan of sins by Abdullah Issa lahileh, Journal of Arabic Language Sciences-Baghi Mokhtar University-Annaba (Algeria), No. 14, p.2, June 15, 2018 .

.4Al-Tunji, Mohammed, and Raji al-Asmar, the detailed lexicon in the sciences of language, House of scientific books, Lebanon-Beirut, 1993 .

.5El-Haj, Kamal Youssef, in the philosophy of language, Nahda publishing house, Lebanon-Beirut, Vol. 2, (DT).

.6Ramadan Abdul-Tawab, linguistic development, its manifestations and causes, and Abdul-Sabour Shaheen in linguistic development, (n), (DT).

.7Zaghoul, Mohammed Raji, bilingualism a look at the present of the Arabic language towards its future in the light of linguistic studies, journal of the Jordanian Arabic language complex, the third year, Issue 9, August 1980.

.8Shamseddine, Galal, Psycholinguistics, its methodology, theories and issues, university cultural institution for printing and publishing, Egypt - Alexandria, G1, 2003, p.109 .

.9Awarib, Hanan, an introduction to pluralism towards a comprehensive conception of the term and concept, memory magazine, linguistic heritage laboratory, Algeria, No. 9, 2017 .

.10Gharmadi, Juliet, the social language, translated by Khalil Ahmed Khalil, Vanguard printing house, Lebanon - Beirut, October 1990.

.11Fassi, Omar, multilingualism and its effects, Journal of studies, Taheri Mohammed Bashar university, June 2017

.12Falahi, Ibrahim Saleh, theoretical and practical duality of language, King Fahd Library, Saudi Arabia-Riyadh, Vol. 1, 1991.

.13Florian, colmas, the handbook of political linguistics, translated by Khaled al-Ashhab and Magdalene Al-nahini, Center for Arab unity Studies, Vol. 1, December 2009.

.14Al-Firuzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn ya'qub, the surrounding dictionary, Dar Al-Jil, Lebanon-Beirut, Bab al-Jimm, chapter Z, and then wow .

.15Al-Qa'ud, Abdul Rahman Mohammed, linguistic duality in the Arabic language, al - Taqnia press, Saudi Arabia-Riyadh, Vol.1, 1997, p. 219. And look: Zaghoul, a previous reference.

.16Mahmoud, Ibrahim Kaid, classical Arabic between duality and bilingualism, the scientific journal of King Faisal University (humanities and Administrative Sciences), No. 3, Zul-Hijjah 1422 Ah/ March 2002 ad .

أثر التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية: دراسة
في ضوء فقه اللغة العربية

.17Al-Muslimi, Bassam Ali Mohammed, duality and bilingualism in the Arab countries, the concept, causes and effects, AL-mayor Journal in linguistics and discourse analysis, Vol.5, No. 2, June 2021.

.18Al-Masri, Abbas, and Imad Abu Hassan, linguistic duality in the Arabic language, Arabic language complex, No. 8, 2014 .

.19Mustafa, Ibrahim, et al., intermediate lexicon, Islamic library for printing, publishing and distribution, C1+2, (DT) .

.20Hudson, sociolinguistics, translated by Mahmoud Abbad, the world of books, Egypt-Cairo, Vol. 3, (DT).

Electronic references

.1 Conversational forums: the forum of philosophers, linguists, linguists, writers, intellectuals, philologists; takhatub.alamontada.com .

.2Bilingualism and bilingualism, Wikipedia website, date of introduction from the net 5/6/2022 wikipedia. org.www .

.3Al-Haji, Zakia Ibrahim, the impact of social media on the language of dhad www.al-jazirah.com/2020/20201127/ar5.htm.

.4Bilingualism, Bilingualism, Language overlap and their relationship to some cognitive skills, date of introduction from the net 5/6/2022; www.asjp.cerist.dz/en/article/162566